(٧)

إنسان الله وبيت الله
عترة رسول الله وبيوت الله
قبلة الصلاة سفن الخلاص والنجاة

حديث الجمعة

٣٠ رجب ١٣٨٤ هـ - ٤ ديسمبر ١٩٦٤ م

(نحن آل بيت، اختار لنا الله الآخرة على الأولى)[١].

(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[٢]

(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٣]، {فاتبعوني يحببكم الله}[٤]، (ما أعطيته فلأمتي)[٥].

(نحن آل بيت خلقنا للبلاء)[٦]، {هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٧].

(من كنت مولاه فعليٌّ مولاه)[٨].

(أنا مدينة العلم وعلي بابها)[٩].

(مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك)[١٠].

(جعل الله ذرية كل نبي في ظهره وجعل ذريتي في ظهرك يا عَلِيّ)[١١].

(تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا، فإنهما لا يفترقان أبدا)[١٢]

(إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة)[١٣].

في مثل هذه الأحاديث عن الرسول أو عن ربه تتركز قضايا الدين، وفقه العقيدة، وعمد الطريق، فماذا أدركنا من هديه؟ وعلى أي صورة استجبنا لأمره؟ وهل أفدنا في أمرنا من حكمته؟ إن الذي قال (أُعطيت جوامع الكلم)[١٤]، ما عنى بجَوامع الكلم لفظا ينطق به، وصدر عنه، كلمات لله وآيات منه. وما كانت هذه العبارات صادرة عن نفسه منفصلة عن نفس ربه، ولكن عن أمره أمر الله. ولكنه

عنى قياما ووجودا يبعث حقا فيه لأبدي خَلقه كوثرا لآدم، وتكاثرا لبني آدم إنسانا وحقا وحقية لآدم ولبني آدم، لكل آدم، بيوتا لأوادم تُرفع وتوضع، طبقا فوق طبق، وطبقا عن طبق، وطبقا بعد طبق.

وما أبانه، أو علمه ظاهرا بحاجته وافتقاره كسبا لسعادته بظلالٍ لاقتدائه من أنفسكم سفن حكمته، إلا إعلاما برسالته، ولكنه في الحقيقة، علمه، وقدمه، وجوده وتكاثره بغنائه بحكمته، وإحاطته بأمر أُمته، عين الأعلى، لعين معناه، بعد أن أحاط بأمر نفسه، قياما بأمر ربه لقائمه، عين قيومه، في قيامه بشعاره لا إله إلا الله، وبمدخله ومعراجه في الله أكبر، بقيامه بالله أكبر، بقيامه بالله أكبر، بقيامه بالله أكبر في علمه عن الله، علما عن نفسه منه، وعن نفسه فيه، في مراقيها، وفي تدانيها.

عَرَف الله وعرفه، وقام الله وأقامه، وعَلِم الله وعَلَّمه، وأمحى عنه إلى الله، ومحى من طلب الله معه، عنه وعنه إلى الله، ثم محى الله بظاهره في الله لباطنه، في معراج يطول إلى ذات قدسه.

عرف الله وراء الإنسان، في عاليه، وأعلى، وعرف الله وراء الإنسان، في أسفله، وأسفل.

عرف الله، ظهر بالإنسان، وظهر للإنسان، وما ظهر مثل ظهوره بالإنسان، وما ظهر قبل ظهوره للإنسان.

فعرف الإنسان، ظاهر الله، وظاهر الإنسان، وعرف الإنسان، باطن الإنسان، وباطن الله. فرفع شعاره لا إله إلا الله، والله أكبر، وقدم هديه ونبوءته لنفسه مبشرا، جلية واضحة، ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان، وللإنسان وبالإنسان.

تعالى الله عنده وراء الإنسان، في اتجاهيه إلى الأزل والأبد وفي سائر اتجاهاته، في قائمه بالقيام في كينونيته لمظهريه من الحق والخلق، وفي جميع ألوان مكوناته، وأشكال تجلياته، ومعانيه به بآياته.

تعالى الله عنده عن الوصف، وعن الاتصاف. كما تعالى على التسمية وعن الأسماء، فتعالى بعبده ورسوله عن الإحاطة به عَلَما عليه في معانيه وأقداسه يحيط لا يحاط، ويُدرِك لا يُدرَك، ويُعرِّف لا يُعرَف، وهو يوم يُعرَف، فإنما يُعرَف عند عارفه، في معرفته عنه به له ومنه، كما أنه يوصف يوم يتصف بأوصاف واصفه بصفاته له بوصف عبده وظله. فهو بحقه، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

ذاته ذات الوجود، وذات الوجود موجوده في وجود كل ذات لذاته، بكائنه أو شيئه، على ما له به من أمر، وعلى ما له منه من صفات.

هدى السبيل شاكرا وكفورا.

شاكرا.. عرف نعمة الله عليه، بنعمة العدم له لأناه بماديه وقيامه مبعوثا بالحق أنا ووجها لمولاه.

وعرف في معنى الكفر، الكفر به، في الكفر منه لمبناه، لمن بوصف الإله عناه، وبالحق دعاه، وبعيدا عنه، لاسم الله رآه، فقام بمبناه، مبعوثا بحق العبد لمعناه من الله، وعرف أن حقيقة الكفر بالله، إنما هي في كفر الكائن بمعية الله، لقائم الحياة لذاته ومعناه، كلما أنكر على منكر منهما، للطائفين والعاكفين والركع السجود، قيوم الحياة، مع من قام بالحياة من الله، مُعلما ورسولا ووجها لله.

{من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها}[١٥]، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}[١٦]، (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)[١٧].

الإنسان نفسه حسيبه، وضميره رقيبه، وعقله هاديه، وروحه مولاه ومواليه، هو قائم لا إله إلا الله، وقيومها، يوم يدخلها حصنا لله، فيدخل في حقل الزرع والحياة لكتابه وأناه واسما لله، يعهد لآدمه بمعناه لمبناه أن يكلف إبراهيم وإسماعيل من أبناه أن يقيما القواعد من البيت لقبلة الصلاة بإعمال قوانين الانتخاب ليطهر بيت الله لكلمة الله.

الإنسان هو قائم الحياة، عارية الله، يفقدها يوم ينكرها، هي الله.

الإنسان.. هو اسم الله، وهو قائم وقيوم الحياة يوم تزدوج فيه منه معالم الحياة، ولا يكون له فيه ذلك إلا يوم يبايع على نفسه، فتقبل من الله عند نفس الله، برسول الله، فيعطيه الله، عِوض نفسه جديد نفس، هي نفس الله، لعين معناه، نفسا لله، هو بها مسيح إنسانه، وكلمة بيانه، وآدم إحسانه، وروح عنوانه، واسم قائمه وقيومه، للانهائي مرتقاه، جعل له نورا يمشي به في الناس.. جعله قبسا من نوره في الأعلى في الموجود المطلق، لمعنى مولاه، قياما بوجود مطلق عتيقا من قيود خلقته وخلقيته، إلى قيام حقه وحقيته إلى حرية إنسانه وإنسانيته لفردوس نفسه ومعناه لأناه أحدا من آحاد الله.

بهذا جاء دين الإسلام.. دين الفطرة، فطرة الله، وصبغة الله، فماذا يكون مراد رسول الله، يوم قال وهدى باسم الله، (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه)[١٨]

ماذا أراد بأنه مولى لمن يختار لنفسه عَليًّا لمعنى مولاه، فيكون الرسول باختياره مولى له مولاه، ملتزما أمام الكافة بأن من يجعل من عَليٍّ مولاه، يكون هو مولاه، وإلا فما كان الرسول له مولاه؟ إنه عنى أن يقول: سيد القوم خادمهم، فمن رآني خادما له، وقد سودني على نفسه باختياره ورضاه سيادة لله عليه، الذي سودت ربي على نفسي فيه، فأظهرني لكم بعين معانيه، فمن ارتضاني له، راعيه، فليرتضيني عليّا ليراعيه، وليتمم عليّ له معناه فيه، بمعناي له، وبمعناي منه، (عَليّ مني وأنا من عليّ)[١٩] ،

فـ (من كنت مولاه فعَليٌّ مولاه)[٢٠] فمن كان من رسول الله في قيامه باسم الله وهو قيام اسم الله، كان رسول منه عند قيامه باسم الله ورسوله.

{إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم}[٢١] فمن لم يدرك عليّا أو العترة من صادفه منهم مولاه، فلم ولن يدرك رسول الله لمعنى المولى له، لأنه لم يدرك ولن يدرك دوام رسول الله، لدوام رسالة الله، لدائم هدى الله في قائم حق الله.

فكيف يزعم مثل هذا الشيء أو الكائن أنه، بالله ورسوله، قد قام هداه، أو حيا معناه، أو بُعث حقه بالحق الأعلى من الله، وهو لا يصدق قول مولاه {إن شانئك هو الأبتر}[٢٢]، لقد أعطيناك في معنى الخلق والحق سر التكاثر، فكنت الكوثر بمعناهما لمعناك، تقوم وتتقلب في الساجدين ببصيرتك وهداك. إنما هي سبيلك تدعو على بصيرة أنت ومن يتابعك على دعوتك وحكمتك وبصيرتك، خاتم النبيين وطابع المرسلين لا انقطاع لهم، وجمع وركب العالمين وأول العابدين.. أول العابدين وأول بيت وضع للناس أجمعين. قل جاء الحق وزهق الباطل.

لقد كان لرسول الله في قائمه رسولا لله، رسالة، هي رسالة رسول الله، بما بلغ وبما حدث وبما سن وبما علم.. وبما أقام، وبما هدى، وكان لعليّ معه فيه به رسالة.

هي رسالة أهل بيت الله.. هي رسالة عترة رسول الله.. لبيان كتاب الله، ولدوام قيام رسول الله، بما سن وبما علم، وبما أقام بحديثه وهديه، عليّ أولهم والمهدي آخرهم، يتبعه الظهور الثاني لرسول الله، تنشق الأرض عنه. (جعل الله ذرية كل نبي في ظهره وجعل ذريتي في ظهرك يا عَلِيّ)[٢٣]، (كل بني امرئ يدعون إلى أبيهم إلا بنو فاطمة فأنا وليهم وأنا أبوهم)[٢٤]...

حتى يمحو الله عن الرسول معاني وأوصاف الخلق لوصفه بصفات عنه أزهقت، وأناه منها تخلص. {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم}[٢٥]، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[٢٦]، إلى معناه بقائمه مبعوثا بالحق واسما لله ووجها له، إلى معاني الحق له، جعل الله له نورا أُنزل معه بمولده يمشي به في الناس، متجددا بمبعوث حقه لقديمه به، متخلصا من جلباب خلقته وخلقه، وقد حرره منهما ربه، يوم أدبه فأحسن تأديبه متخلقا بخلقه بظهور خلقه ليراه له ظلا ووجهًا وليقَومه فيه منه له عبدا وربا، وليقوم به فردا فيه العبد والرب حقا.

أعلم الله به فردانيته بمفرداته، وليقوم الحق به له أحدا، عَرَف الله به أحديته، وجعل من فاطمة حلقة الاتصال بين حقه وأوادمه لمعاني خلقه وروح قدسه وحضرة رسوله وساحة رحمته، (فاطمة ابنتي روحي من أغضبها أغضبني، ومن أغضبني أغضب الله)[٢٧]، (أنا روح القدس)[٢٨]، (ما عرفني غير

ربي)[٢٩]، هي روح القدس لي، وأنا روح القدس لربي، ليقوم بحقه بكوثره لأوادمه منها بواحديته، ليعرف الله به واحديته بآحاده فيعرف بمعرفته الأعلى، ويقوم بمتابعته الأدنى، وبذلك جعله رحمة للعالمين، يوم يعلمون، وجعله المثل الأعلى للمفتقرين، في عليين وفي سافلين، يوم هم بأعلى يفتقرون، فكان دينه دين الفطرة حقا، وكان كتابه كتاب العلم حقيقة، نطقت لنا أحواله بلسان حاله، عرفتني في عليين، بقيامي بالله، في سافلين. فما كنت غير ربي، وما كان ربي لعارفي غيري، فأنا الحق لاسم الله بعليين، وأنا وجه الحق لاسم الله بسافلين، مشهود وجه الحق، لي ولعليين، وجوها للحق، به ناظرين، وبالحق لي ومني، هم لي ولهم منظورين. فكنت مشهود عين الحق، من سافلين، يرتقون، ويصعدون، وللأعلى مع رفيق لهم، له في الحق يطلبون، على ما علمت فَعلَّمت، وعلى ما هديت فهديت، فمحدثي بالحق مبعوثا، عبد قديمي، بالحق موجودا.

فمن لم يكن أمره لله ورسوله، في أمر نفسه لهما منهما، كان أمره فرطا. فمن وسد أمره إلى غير الله ورسوله فهو في قيامه، وفي معيته قد وسد الأمر لغير أهله، وتعرض لفقدان أهليته، لوصف قيامه في بشريته بشرا طالبا لإنسانيته إنسانا، خروجا من توقيته في اختباره لكسب معناه بقاءً بديموميته، بكوثر مبانيه، لأحدية معناه لمعانيه لتحقيق حكمة خلقته بكسب حقيته لنفس ربه، أنًا دائما، ووجها له قائما، بأزواجه ابنا مع أبيه، وأبا مع بنيه، أمرا وسطا لمن يعنيه بدخوله في حصن لا إله إلا الله، وفي سلوكه طريق الله، بشهوده لشهودها محمدًا رسول الله.

فبذلك وإدراكه والعمل له يوسد الأمر للنفس والعقل لله ورسوله، والله ورسوله أولى بالنفس والعقل منهما، في أمره بهما، الله أولى بعباده، هو عليهم حفيظ، وليس الرسول عليهم بوكيل إلا برضائهم، فهو هديته إليهم، أما الذين آمنوا بالله ورسوله فالنبي أولى بهم من أنفسهم، وهو حسبهم ونعم الوكيل، ارتضاهم لنفسه، فارتضاهم الله لنفسه، على ما رضيه لنفسه فهو رحمة الله للعالمين، وقريبه للمرحومين، وإحسانه للعارفين.

فما دعا رسول الله الناس بحقه في قديم أو بذاته في قائم، أو بظلاله في قادم إلا إلى ربه، وما دعاهم لمعرفته ومعرفة ربه لهم، إلا في كشف الغطاء عنهم بمعناه، قائم وقيوم معانيهم، بقائم وقيوم الحق برسوله لهم فيهم، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته}[٣٠].

(إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة)[٣١]، انتظروا دورة أخرى للحياة بإنسانها وآدمها، وانتظروا لأنفسكم فيها كرة غير خاسرة، وفي مولد فطرة قد يكون لكم يوم ترجونه وتطلبونه وتحققونه على ما تشهدون من يومكم الذي أصبحتم تعرفون وتعلمون بكرتكم في سبق خاسرة، وبالحقيقة لكم اليوم سافرة، وهذا هو أمر الفصل في رسالات الفطرة بدورة آدم، أو دورة الحياة تقوم وتُشهد، على

الأرض، للمتخلفين عن رحلة الحياة، المتثاقلين للأرض، أشباحا وأرواحا، لما تقوم وتُشهد، في دوام، في عوالم الروح، لطبقات الإنسان، ترفع ببيوت من حصاد الأرض يذكر فيها اسم الله.

إذا دارت المعرفة.. إذا دار العلم.. إذا دار الدين.. إذا دار الفقه.. إذا دار الإصلاح، بعيدا عن الله ورسوله، بعيدا عن الفطرة وقوانينها وإمكانياتها وغلبتها فقد دار بعيدا عن دائرة سلامته، وعن دائرة توفيقه، وعن دائرة نجاحه، {والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماءً، فإذا جاءه لم يجده شيئا، ووجد الله عنده}[٣٢]، {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون}[٣٣].

فمن وسد أمره لغير الله ورسوله، فقد ضل سواء السبيل، سواء كان هذا فردا، أو بيتا، أو جماعة، أو أمة، أو طبقة من طبقات الجنس، بإنسانية قيام في عصر، يجددها الله في كل قرن، وكم ذهب الله من قبلهم بقرن وقرون، وكم أهلك من القرون، من بعد موسى، ومن قبل موسى، ومن بعد آدم، ومن قبل آدم، ومن بعد محمد، ومن قبل محمد، لله الأمر من قبل ومن بعد وله الملك وله الحمد في الأولى وفي الآخرة وهو على كل شيء قدير، وبإجابة المفتقرين إليه في الدارين جدير، {وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله}[٣٤]، ما شُهد إلا بوجه له بعبد لإنسان له، وما عُرف لعارف له إلا في إمحاء النفس عند النفس فيه.

فمن هم أهل الأمر، يوسد إليهم الكائن البشري، والكائن الإنساني أمره؟ إنما هم الله ورسوله. ومتى الله ورسوله؟ وأين الله ورسوله؟ وكيف الله ورسوله؟ فيجيب الرسول هما معكم أينما كنتم، (تُعرض على أعمالكم فإن وجدت خيرا حمدت الله وإن وجدت شرا استغفرت لكم)[٣٥]، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا، فإنهما لا يفترقان أبدا)[٣٦]. (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك)[٣٧]، (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه)[٣٨]، (عَليّ مني وأنا من علي)[٣٩]، أُعطيت الكوثر، وشانئي الأبتر، (حسين مني وأنا من حسين)[٤٠]، فإذا عرفتموني عليّا وحسنا وحسينا أمرًا ظاهرا وإنسانا متكاثرا، وعرفتموني فاطمة روحا مستترا، فاعرفوني ولد الحسين، وإلا فما عرفتموني كوثرا، وإلا فما عرفتموني متكاثرا، وإلا فقد وصفتموني أبترا، اعرفوني في أنفسكم كما تعرفون الله لكم معنى الحياة فيكم.. اعرفوني في صحو ضمائركم، وتحرير عقولكم.

إن عرفتم ذلك، فاعلموا، أنَّا أهل بيت خُلقنا للبلاء، اعلموا أنَّا أهل بيت لا ننطق عن الهوى، فقد بَلونا الحياة بشقيها، وبعثنا بالحق بمعناه، نُصيب كبد الحقيقة، بما نعلم، فيما فيه نُسأل، {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}[٤١]، هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}[٤٢]، وها نحن قد خُلقنا للبلاء والإصابة،

في كل ما يحتاج له الناس، من معرفة، وما يطلب له الناس، أن يكشف لهم من أمر فلنا رسالة البيان لما جاء به القرآن.

لم نُخلق لنكون عبادًا للدنيا وزينة لها فليست رسالتنا فيها لخدمتها وتزيينها ولكنا خُلقنا فيها لنبعث بالحق لأهلها (إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الأولى)، لأمرنا في الأولى وفي الآخرة، كلما ظهرنا للناس فيهما، ولا غيبة لنا عنهما ولا سجن لنا فيهما.

(نحن آل بيت خلقنا للبلاء) وكما نحن، قد أبلينا، وظهرنا بالبلاء، فنحن، نظهر ونقوم ونستقبل من الله الابتلاء لتكمل للناس بنا لهم أُسوتهم في قدوتهم رحمة بهم وكمال رحمته بنا.

أفحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا، وهم لا يفتنون؟ وهم لا يختبرون؟ ونحن ما خرجنا عن الناس، وما تعالينا على الناس، وما تعالينا في الله أن نكون غير الناس فنحن بخلقنا وحقنا قدوة الناس إلى رب الناس، نحن آل بيت خلقنا للابتلاء، وها نحن محل الابتلاء، (ها نحن آل بيت خلقنا للبلاء)، لنكون أسوة للناس بما نبتلى به، من متاعب هذه الدار ونحن أئمتها، وهداتها رحمة من الله بهم فيما به يبتلون.

صبرنا ونصبر بما علمنا، وما صبرنا إلا بالله، هو حسبنا عليه توكلنا، وإليه ننيب. {إنما نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا}[٤٣]. من كان منا فأولئك الذين يفعلون فعلنا، {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا}[٤٤]، مسكينا مفتقرا إلى الله، يطلب رفده وغناه من نوره وحكمته، ويتيما مقطوعا عن ركب الحياة، يطلب من بالحق خلقه ووالاه، وبالرسول آواه، وبالرسالة تولاه.. وأسيرا لهواه، وأسيرا لذاته وشهوات نفسه ومبناه، لبدنه ما اشتهاه لنفسه وأثره وعزته وكبريائه وعلاه، لقصور عقله فيما يرتضي وفيما يرضاه، فيطلب التخلص مما به ابتلاه. {ويطعمون الطعام على حبه}[٤٥] محبة لله، يشهدونه في خلق الله، الله من ورائهم، في علاهم بعلاه، والله من ورائهم، في دناهم، بدنياهم بدناه، يشهدونه لا إله إلا الله، ويكبرونه الله أكبر، لمعنى مولاهم ومولاه، يشهدونهم في أنفسهم وفي خلق الله، قائم الحق من الله.

(نحن أهل بيت خُلقنا للبلاء)، نصدق في البلاء، ونصدق عند الابتلاء، لا تطغينا النعمة، ولا ييئسنا الرجاء، إن كنا أربابا على مقاعد الحكم، فنحن الخدم لمن نحكم، (أُمة مذنبة ورب غفور)[٤٦]، نتسع بحلمنا للمسيء، ونتسع بعزتنا لمن ظلم نفسه بطغيانه، ونتسع بحكمتنا للجاهل، ونتسع برحمتنا للعالم، وما توفيقنا إلا بالله.

وإن كنا بين دهماء الناس، يخفينا الله بين خلقه، عبادا للرحمن، نمشي على الأرض هونا، نخاطب الناس سلاما، ونذكر الله لأنفسنا ولهم، قعودا وقياما، وعلى جنوبنا من أحوالنا في مظاهر أحوالهم، بحالهم، صحوا ونياما، لا يرهبنا الطغاة، ولا تعوزنا النجاة، ولا يسجدنا الطغيان، ولا يضعفنا الحرمان. (نحن أهل بيت خلقنا للبلاء)، فنحن نصيب كبد المحز، في مناصرتنا للضعفاء لا ينالهم طغيان، بتصريف الله وحمايته. ونحن نصيب كبد المحز[٤٧]، أعزاء على الأعزاء، ورحماء للرحماء، وكتب علم العلماء، ومصدر حكمة للحكماء.

(نحن أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الأولى)، لقد جعل الله هويتنا، ورغبتنا، وديدننا[٤٨] أن نعمل دائما وأبدا، كما عملنا بقائم لقادم، في قديم أزلا، فنحن قمنا في الخلق بالحق أزلا، قياما بالحق للخلق أبدا.

(نحن أهل بيت اختار لنا الله الآخرة على الأولى)، نعمل دائما في أمر أنفسنا، أن نكون في قادم خيرا مما نحن فيه في قائم، كما عملنا في قديم، فبعثنا بحقنا في قائم، على وفاء لقديم.

لقد وجدنا ما عملنا حاضرا، لم تنفصل كرات القديم، عن كرة القائم، والآن نعمل حتى لا تفوتنا كرات القادم، من كرتنا في القائم، لأنفسنا، ولمن يعمل بعملنا، ولمن يتواءم في مسلكه معنا، ولمن يتحاب معنا محبة لله، يحبنا حبا لله، ونحبه محبة لله، نرتضيه، مرضاة لله، ويرتضينا طلبا لمرضاة الله، نطمع أن نكون وإياه، في دائرة رضوان الله، ورضوان من الله أكبر، لا فرق بيننا وبينه.

هذا هو الإسلام، لا يغيب ولا يحتجب بعنوانه من المسلمين مع عترة الرسول.. هذا هو الخلق العظيم، والخلق العظيم للرسول حقا وعبدا، وهذا هو معنى، (نحن آل بيت، اختار الله لنا الآخرة على الأولى) ، نرد كل الأمور إلى الله، لا نرد أمرا في اختبار، ولا نرد أمرا في بلاء أو في ابتلاء، بل نرتضيه، ونستعينه لنصيب المحز فيه، ولا نرد أمرا باصطفاء، فلا يبطرنا الرضاء، بل نستعينه للإصابة في استعمال العطاء، فإذا وقعنا في خطأ نرتئيه نرتد عنه عندما نكشفه لنرضيه فإلى الله أمرنا، لأنفسنا نرتضيه، ولمن يكون معنا فيه، قريبا منا نراه ونرتئيه، فلمن كان معنا، كما لنا، نرتضيه ونرتجيه، نحن وإياه، في الله أخلاء، وفي الله أحباء، على ما كان رسول الله مع الأعلى بوصف ربه ومولاه، ومع الأدنى لوصف عبده ومعناه، وعلى ما كان مع حقه، وخليله ونفسه وعينه من الروح ومن الناس.

(بين أنا نائم أطوف بالكعبة...)[٤٩] فأنا الناس نيام (رأيت رجلا آدم)[٥٠]، وقد أظهرني ربي على الدين كله، فعرفت قبل آدم مائة ألف آدم، وبعد آدم مئات الألوف من الأوادم، وعرفت أنه (لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الأرض آدم)[٥١]، فعلمت أن الله مُشهدي أمر ساعتكم.

فما كنت بينكم إلا آدم، ولن أكون في شهودكم يوما إلا بمعاني الآدم، يوم تكونوا في شهودي لعين معناه أوادم تشهد آدما، وآدم يشهد أوادما، إني أشهدكم وجوه الله، يوم تشهدوني لكم لله وجه.

(رأيت رجلا آدم، قلت من، قيل ابن مريم)[٥٢]، قيل ابن الأرض، قيل ابن الإنسان، قيل ثمرة شجرة الجنس يتوفاه الله لمقامه فيه وقدمه منه، قيل كلمة طيبة، وشجرة طيبة، وسدرة منتهى، وعلم مرتضى، رأيته آدما نفسا متوفاة لكمالها.

ثم رأيت (رأيت رجلا أحمر بَدِين، أعور العين، كأن في عينه نبقة)[٥٣]، شغلته الأرض ومادياتها حتى أعمته، والنظر إلى الحق فيه أفقدته، (قلت من؟ قيل الدجال)[٥٤]، قيل إنه دَعيّ المعنى للأعلى، يزعمه مسيحا لعَليّ نفسه، وهو الأدنى في قيامه وحسه.

إنه الكائن القابل لأن ينظر، وقد عمى عن النظر، يجابه الكائن القابل لأن يرى، والله من ورائهما باختباره وفتنته، فبه وجه الله يظهر وينظر، حجز بحكمة الله عن أن يظهر، والله من ورائهما بحكمته، والله من ورائهما بقدرته، والله من ورائهما بوحدانيته، والله من ورائهما باختباره وفتنته. لو شاء ربك ما فعلوه، لو شاء ربك لهدى الناس جميعا، ولكن الناس تجمعوا خلف الأعور، وقَل من قام خلف المبصر.

إنهما شقا إنسان، إنهما وجها عنوان، إنهما قدما كيان، إنهما مظاهر الإنسان في شموله، إنهما من أحوال الإنسان في قيامه وخموله، إنهما من ظلال الإنسان ظله في علاه في ظله في دناه، وإنهما من أعلام الإنسان في تواجداته من حجابيه بالنور والظلام.

(قلت مَن قيل الدجال)[٥٥]، وها أنا أعلمكم، فاعلموا عني، وخذوا مني، ولا تضيعوا علمي، ولا تخيبوا فطرتكم أن تكون في فطرتي، وحقيقتكم أن تكون في حقيقتي، اعلموا أن الله ليس بأعور بإنسانه هو في معيته.

إن للإنسان في الله مدارج ومعارج، إن الإنسان في الله أعمى، وإن الإنسان في الله أعور، وإن الإنسان في الله مبصر، وهو الإنسان، دائما، يكشف له عنه غطاؤه من عماه، فينظر في بصره بأمر دنياه، عبدا لها، لبلوغ زينتهَا، أمره كعبد لها، وهو ما صار إليه بعبادتها، فيعلم أنه فرط في أمر أخراه، كان له في دنياه. فيطلب ويعمل لرجعته برجعتها له.

فإذا ما أعطي كرة تفتحت فيها عيناه، بدخوله في حصن لا إله إلا الله، كان نعم الاسم لله، مؤمنا مرآة مؤمن، ارتضى الله فارتضاه الله، وأنكر على نفسه، فبعث بإنسان مولاه، رفيقا أعلى لاقاه، مع

معروف رسول داناه، فكان إنسان الله، وكان عبد الله، وكان رسول الله، وكان الحق من الله، فمشى على الأرض هونا، فما بالدنيا أو بالآخرة فتنه فأطغاه عن ذكر مولاه.

هذا ما جاءكم به رسول الفطرة، وقائمها، ورسول الله وقائمه، والحق من الله، وقائم حق الله، فجعل منكم أفرادا أسماءً لله، وجعل منكم جميعا بيوتا لله، وجعل منكم أمما حضرات لله، وجعل منكم إنسانية حضرة لآحاد الله.

قام فينا بشعاره لا إله إلا الله، فكان شعارنا به الله، فقمناه شعارا لله، بشعار الله محمد رسول الله. نلتقي بشعاره وشعارنا في الله أكبر، والله أكبر فنرفع علم لا إله إلا الله، أزلا وأبدا وسرمدا.

اللهم يا من تجليت بخلقك إنسانا لك، لا تقطع بنا تجليك، واجعل منا كوثرا لمعانيك، واجعل منا عوالم لأسمائك وصفاتك ومعاليك.

اللهم لا تجعل لنا وجودا أبترا، واجعل بنا لك وجودا أزهرا، كلمات طيبة تنمو وتزهر أبدا، في جنان وجودك، وجنة شهودك، وحقي موجودك كوثرا.

اللهم كن لنا في الكبير والصغير من شأننا، ويسر بك فيك لك أمرنا، وأتمم لنا فيك نورنا، وحقق لنا حكمتك من خلقنا.

اللهم وقد جعلتنا في قانون خلقك لنا، خلقتنا لنفسك، ورضيتنا لأمرك يوم رضيت عنا من صنعك.. اللهم لا تتخلى عنا، بما فعل السفهاء منا، وبما فعلت بنا سفاهات نفوسنا، ونزوات ذواتنا وأبداننا وشهواتنا.

اللهم لا تتركنا لخدعة الدنيا، تخدعنا وتفتننا، وتضلنا وتستهلكنا، وتهلكنا، وتحيط بنا فتمحونا، يوم تدفعنا للكنود فتجفونا.

اللهم يسر أمرنا فيها، لأمرك بها، واجعل من أمرك بنا، أمرا عليها، وأمرا لها، ولا تجعل منها أمرا لك علينا، وأمرا بنا.

وولِ اللهم بإرادتك، وبعزتك، وبرحمتك، وبحكمتك أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، ردا لأعمالنا، وكسبا لأفعالنا.

لا إله إلا أنت سبحانك، إنا كنا من الظالمين، اللهم أرجعنا إليك وكن لنا في عودتنا، وتقبلنا في رجعتنا، وأيقظنا من غفوتنا، وأحيِ قلوبنا، وقوم نفوسنا، وجوارحنا، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، بكشف الغطاء عنا لقيامك، بدوامك وبقائك.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد والمعلم الأكبر (سلفربرش)..

(إذا كنت عبدا لخرافة قديمة أو لعقيدة عتيقة، أو كنت قد وصلت إلى قمة المعرفة الروحية، فلا تقرأ أحاديثنا.

أما إذا كنت تعرف أن الحياة ما هي إلا مخاطرة، وأن النفس تبحث دائما عن مجالات جديدَة لتخترقها، وعن سبل جديدة لتكتشفها.. فعندئذ ستجد فيما نقدم لك تلك الحقائق الروحية الأساسية التي تقف وراء كل أديان العالم.

فلا يوجد في تعاليمنا شيء يضاد ما عَلَمَه مؤسسو كل الديانات، بل يوجد الصدق المتعلق بالحياة على الأرض والحياة الآخرة. فلو كنت مستعدا لقبوله فسوف تجده يضيء عقلك، ويخصب نفسك. ولن تجد شيئا يعصي منطقك أو يهين ذكاءك، لأن كل ما نقدمه، إنما يقدم بروح المحبة، والرغبة في الخدمة).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ من حديث شريف: " إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا..." أخرجه الحاكم، والبزار، والطبراني. يتكرر هذا الحديث مرات كثيرة في هذه الخطبة. (ملحوظة: هذا الحديث سيتكرر عدة مرات).

٢ حديث شريف. أخرجه الترمذي في صحيحه، والدارمي

٣ حديث شريف. أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".

٤ سورة آل عمران - ٣١.

٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٦ استلهاما من الحديث الشريف: "إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا.. "بحار الأنوار. المكتبة الشيعية. (ملحوظة: هذا الحديث سيتكرر عدة مرات).

٧ سورة يوسف - ١٠٨

٨ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

٩ حديث شريف: "أنا مدينةُ العلمِ، وعليٌّ بابُها، فمَنْ أرادَ العلمَ فليأتِ الباب". المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير، أخرجه الطبراني، وابن عدي، والحاكم.

١٠ إشارة إلى الحديث الشريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

١١ إشارة إلى حديث شريف: "إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب." أخرجه الطبراني، والسيوطي، وغيرهم من المحدثين.

١٢ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.

١٣ من الحديث الشريف: ".. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قالَ: كيفَ إضَاعَتُهَا؟ قالَ: إذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إلى غيرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري

١٤ جزء من حديث شريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ، وجُعِلَتْ لِيَ الأَرضُ مَسْجِدًا وطَهورًا، وأُرْسِلْتُ إلى الخَلْقِ كَافَّةً، وخُتِمَ بي النبيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.

١٥ سورة الإسراء - ١٥

١٦ سورة النجم - ٣٩

١٧ من حديث قدسي: ".. يا عبادي! إنَّما هي أعمالُكم تُرَدُّ عليكم، فمن وجد خيرًا فليحمَدْني ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلَّا نفسَه." الراوي: أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح. أيضا الحديث: " يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه." صحيح مسلم.

١٨ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

١٩ حديث شريف: "إن عَلِيّا مني وأنا منه وهو وليّ كل مؤمن بعدي."، أخرجه ابن حبان واللفظ له، والترمذي وأحمد باختلاف يسير.

٢٠ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

٢١ سورة الفتح - ١٠

٢٢ سورة الكوثر- ٣

٢٣ إشارة إلى حديث شريف: "إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب." أخرجه الطبراني، والسيوطي، وغيرهم من المحدثين.

٢٤ حديث شريف: "كلُّ بني آدمَ ينتمونَ إلى عَصَبةٍ إلا وَلَدَ فَاطِمةَ فأنا وَلِيُّهُم وأنا عَصَبَتُهم." الراوي: السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير، وأخرجه الطبراني في (الكبير)

٢٥ سورة الأحزاب-٤٠

٢٦ سورة الأحزاب - ٦

٢٧ حديث شريف: أخرجه البخاري ومسلم، بصيغ متعددة، " فاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَن أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي." كما أخرجه بعض الشيعة بلفظ: "فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، من آذاني فقد آذى الله."

٢٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٩ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكتاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".

٣٠ سورة الحديد - ٢٨

٣١ من الحديث الشريف: ".. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قالَ: كيفَ إضَاعَتُهَا؟ قالَ: إذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إلى غيرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري

٣٢ سورة النور - ٣٩

٣٣ سورة البقرة – ١١، ١٢

٣٤ سورة الزخرف - ٨٤

٣٥ من حديث شريف: "تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت خيرا حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم." أخرجه النسائي والطبراني.

٣٦ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.

٣٧ حديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

٣٨ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

٣٩ حديث شريف: "إن عَلِيّا مني وأنا منه وهو وليّ كل مؤمن بعدي."، أخرجه ابن حبان واللفظ له، والترمذي وأحمد باختلاف يسير.

٤٠ حديث شريف: "حُسينٌ مِنّي، وأنا منه، أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حُسينًا، الحسَنُ والحسينُ مِن الأسباطِ". رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان.

٤١ سورة النحل - ٤٣

٤٢ سورة الفرقان - ٥٩

٤٣ سورة الإنسان - ٩

٤٤ سورة الإنسان - ٨

٤٥ سورة الإنسان - ٨

٤٦ حديث شريف: "دَخَلْتُ الجنةَ فرأَيْتُ في عارِضَتَيِ الجنةِ مكتوبًا ثلاثةُ أَسْطُرٍ بالذهبِ – لا بماءِ الذهبِ: السَّطْرُ الأولُ: لا إله إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ. والسَّطْرُ الثاني: ما قَدَّمْنا وَجَدْنا، وما أَكَلْنا رَبِحْنا، وما خَلَّفْنَا خَسِرْنا. والسَّطْرُ الثالثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ". المحدث: الألباني. المصدر: السلسلة الضعيفة، وضعيف الجامع.

٤٧ تكلَّم فأَصَاب المَحَزَّ: تكلم فأَقنع

٤٨ ديدن: عادة ودأب

٤٩ من الحديث الشريف: "بيْنَما أنا نائمٌ رأيتُنِي أطُوفُ بالكعبةِ، فإذا رَجلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعْرِ، بيْنَ رجُلَيْنِ يَنطُفُ رأسُهُ ماءً، فقُلتُ: مَنْ هذا؟ قالُوا: هذا ابنُ مَرْيَمَ، ثمَّ ذهبتُ ألْتَفِتُ، فإذا رجُلٌ أحمَرُ جَسيمٌ، جَعْدُ الرأسِ، أعْورُ العيْنِ، كأنَّ عيْنَهُ عِنبةٌ طافِيةٌ، قُلتُ: مَنْ هذا؟ قالُوا: الدَّجالُ، أقْربُ الناسِ بِهِ شبَهًا ابنُ قطَنٍ". أخرجه البخاري ومسلم باختلاف يسير.

٥٠ انظر الملحوظة السابقة.

٥١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٥٢ من الحديث الشريف: "بيْنَما أنا نائمٌ رأيتُنِي أطُوفُ بالكعبةِ، فإذا رَجلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعْرِ، بيْنَ رجُلَيْنِ يَنطُفُ رأسُهُ ماءً، فقُلتُ: مَنْ هذا؟ قالُوا: هذا ابنُ مَرْيَمَ، ثمَّ ذهبتُ ألْتَفِتُ، فإذا رجُلٌ أحمَرُ جَسيمٌ، جَعْدُ الرأسِ، أعْورُ العيْنِ، كأنَّ عيْنَهُ عِنبةٌ طافِيةٌ، قُلتُ: مَنْ هذا؟ قالُوا: الدَّجالُ، أقْربُ الناسِ بِهِ شبَهًا ابنُ قطَنٍ". أخرجه البخاري ومسلم باختلاف يسير.

٥٣ نفس الحديث الشريف. أخرجه البخاري ومسلم باختلاف يسير.. وفي حديث آخر للبخاري ومسلم أيضا: "إن الله ليس بأعور."

٥٤ نفس الملحوظة السابقة.

٥٥ نفس الملحوظة السابقة.